مكانى ام اخرج واياكم الى الارض التى رفعت الى وقيل لا ادرى الى ماذا يصير امرى وامركم فى الدنيا اما انا
فلا ادرى ما اخرج كما اخرجت الانبياء من قبلى ام اقتل كما قتل بعض الانبياء من قبلى واما انتم ايها المصدقون
فلا ادرى اتخرجون معى ام تتركون ام ذا يفعل بكم وما ادرى ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة
من السماء ام يخسف بكم ام اى شئ يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبر الله عز وجل انه يظهر دينه على الاديان
كلها فقال تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال فى امته
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاعلمه ما يصنع به وبامته وقيل
معناه ما ادرى الى ما يصير امرى وامركم من الغالب والمغلوب ثم اخبر انه يظهر دينه على الاديان واهلك
على يديه الامم وقوله ان اتبع الا ما يوحى الى معناه ما اتبع غير القران الذى يوحى الى ولا ابتدع من عندى
شيا وما انا الا نذير مبين اى انذركم العقاب وابين لكم الشرايع قل ارايتم اى اخبرونى ماذا تقولون
ان كان من عند الله يعنى القران وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله
اى انه من عند الله فامن يعنى الشاهد واستكبرتم اى عن الايمان به وجواب ان محذوف تقديره اليس
قد ظلمتم وتعديتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين واختلفوا فى هذا الشاهد فقيل هو عبد
الله بن سلام امن بالنبى صلى الله عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر اليهود فلم يومنوا يدل عليه
ما روى عن انس بن مالك قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهو فى
ارض يخترف النخل فاتاه وقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول
طعام ياكله اهل الجنة ومن اى شئ ينزع الولد الى اخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنى
بهن انفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس
من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الشبه فى الولد فان
الرجل اذا غشى المراة فسبقها ماوه كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال اشهد انك
رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامى قبل ان تسالهم بهتونى عندك
فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى رجل فيكم عبد الله
ابن سلام فقالوا اعلمنا وابن اعلمنا واخيرنا وابن اخيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايتم
ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك زاد فى رواية فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه زاد فى رواية فقال عبد
عبد الله بن سلام هذا الذى كنت اخاف يا رسول الله اخرجه البخارى فى صحيحه ق عن سعد بن ابى
وقاص قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشى على الارض انه من اهل الجنة
الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله قال الراوى لا ادرى
قال تلك الاية او فى الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق فى
هذه الاية والله ما نزلت فى عبد الله بن سلام لان ال حم نزلت بمكة واسلم عبد الله بن سلام
بالمدينة ونزلت الاية فى محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القران
التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القران وكل يصدق الاخر فيكون المعنى وشهد موسى
على التوراة التى هى مثل القران انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القران انه كلام

الله

٥٩٧

الله فامن من امن بموسى والتوراة واستكبرتم انتم يا معشر العرب ان تومنوا بمحمد والقران ان الله
لا يهدى القوم الظالمين قيل انه تهديد وهو قائم مقام الشرط المحذوف والتقدير قل ارايتم ان كان
من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين قوله تعالى وقال الذين كفروا يعنى
اليهود للذين امنوا لو كان خيرا يعنى دين محمد صلى الله عليه وسلم ما سبقونا اليه يعنى
يعنى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل نزلت فى مشركى مكة قالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقنا
اليه فلان وفلان وقيل الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين امنوا يعنى جهينة ومزينة لو كان ما جاء
به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله تعالى فسيقولون هذا افك قديم اى كذب متقدم ومن قبله
اى من قبل القران كتاب موسى يعنى التوراة اماما اى جعلناه اماما يقتدى به ورحمة اى من الله لمن امن
به وهذا كتاب يعنى القران مصدق اى للكتب التى قبله لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا يعنى مشركى
مكة وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون تقدم تفسيره قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه
حسنا اى يوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة حملته امه كرها يعنى حين اثقلت وثقل عليها
الولد ووضعته كرها يريد شدة الطلق وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يعنى ومدة حمله الى ان
ينفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهرا فاقل مدة الحمل ستة اشهر واكثر مدة الرضاع اربعة
وعشرون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المراة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حملت
ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده اى نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه
وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى اربعين سنة وهو قوله تعالى وبلغ اربعين سنة قيل نزلت هذه الاية
فى سعد بن ابى وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها نزلت فى ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وذلك انه صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة والنبى صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة فى تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبى صلى الله عليه وسلم فى ظلها ومضى
ابو بكر الى راهب هناك يسيله عن الدين فقال له الراهب من الذى فى ظل الشجرة فقال هو محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبى وما استظل تحتها بعد عيسى احد الا هذا وهو نبى
اخر الزمان فوقع فى قلب ابى بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ولا حضر
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة اكرمه الله بنبوته واختصه برسالته امن به ابو بكر
وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين فلما بلغ اربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال قال رب اوزعنى
ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى اى بالايمان والهداية وقال على بن ابى طالب فى قوله
ووصينا الانسان بوالديه حسنا فى ابى بكر اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين اسلم ابواه
غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وان اعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس اجابه الله تعالى فاعتق
تسعة من المومنين يعذبون فى الله منهم بلال ولم يرد شيا من الخير الا اعانه الله عليه ودعا ايضا
فقال واصلح لى فى ذريتى فاجابه الله تعالى فلم يكن له ولد الا امنوا جميعا فاجتمع لابى بكر اسلام ابويه
ابوه ابو قحافة بن عمرو وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو بن ابى بكر عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم ادركوا النبى
صلى الله عليه وسلم واسلم ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير ابى بكر وقوله انى تبت اليك اى رجعت
اليك الى كل ما تحب وانى من المسلمين اى واسلمت بقلبى ولسانى اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)